يوميات
طرفة بن العبد

محفوظ داود سلمان

أنا ربيب الكأس والندمان والفيافي
أسكرُ في قصيدتي
أنامُ في مطلعِها أُمزّقُ القوافي
في داخلي الآخرُ يستسقي الصدى
. . . يحاور الشيطان
يخترق الجحيم والأعراف أو ينادم النيران
يعابث الروح محطّماً رواسم القبيلة
ممزقاً أوتادها منثورةً للريح والقتام
في داخلي تزهر صحراءُ من الشيح
وفي زوادتي خبزٌ من النسيان
من خمرها الصبوح في ثمالةٍ أنام
أو ساهراً في مطلع القصيدة، الأطلال والخيام
ساهرةً معي تحطّم الكؤوسَ والجرار
في داخلي الآخرُ مسلوبٌ وفي غربته ممزّقَ الأردان
يرحلُ في عباءة الليلِ ، يغادرُ القبيلهْ
مهجورةً أعماقه، ينامُ في جديله
في زهرةٍ مبتلة يموت أو تستلب الاشعار
ـ غارقةً في كأسهِ ـ مهرتَهُ الأصيله

* * *

أسريتُ في مِنفىً من الرمالِ والوهاد
زحفتُ في قصيدتي سكران
أنا ربيب الكأس والندمان
هوّمتُ في البيداءِ نلتُ ما يراد
وربما يأتيكَ بالأخبارْ
من لم تزوّدِ، الرؤى تضيعُ، والإنسان
مغتربٌ في داخلي يهيم في الأبعاد
أبحرتُ في العروضِ ، ضعتُ في قرارة الاوزان
هربتُ في قصيدتي
صرختُ في أطلالها القديمة
كأنني أنفخ في الرماد
أو أستدرُّ الماءَ من ضروعها العقيمة

* * *

حملتُ فوق كاهلي الصدى
عبرتُ أقماراً من السراب
ركبتُ في هوادج الريح ونمت في اليباب
ورنقت بي آلة الزمان
رأيتُ ديك الجنِّ في كأسٍ من الدماء
يهوي ويستغرق في خمرتهِ
أو يندب الصحراء
في الطيب مغموراً سحيمُ هاتكاً ستارة القصيدة
وعابثاً في شعرها مستطلعاً سماءَها الوحيدة
أنا سميرُ الليلِ والخمرةِ والندمان
أنا رفيقُ الخيلِ والنجودِ والكثبان
أعودُ من مفاوز الذات إلى الخيام والفيافي
أخرج من قصيدتي وأهجر القوافي
أصرخ في الآماد والآفاق والبلدان
أبحث عن حقيقتي. . .
لعلّها شاخصةٌ في الحان
لكنها مُتْعَبَة تنامُ في القصيدة
تبحثُ في الأوزان
عن خيمتها الشريدة

بغداد